

الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م

رقم الإيداع	٢٠٠٣/ ١٦٩٦٧

الناشر

مؤسسة قرطبة

٦٤ شارع الخليفة - مدينة الأندلس - الهرم ت: ٧٧٩٥٠٢٧

٥ شارع الباب الأخضر - ميدان الحسين ت : ٠١٠١٢٣٧٨٧٤

الشركة الفنية للطباعة ت: ٠١٢٣٨١١٥٣٦

الإخراج الفني: إبراهيم حسن

ت: ٥٤٦٧٨٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء: ١)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١). **أما بعد:**

فاعلم ـ أخى الحبيب أن الناس فى هذا العالم على سفر أول منازلهم المهد وآخرها اللحد، والوطن هو الجنة أو النار، والعمر مسافة السفر، فسنوه مراحله، وشهوره فراسخه، وأيامه أمياله،

وأنفاسه خطواته، وطاعته بضاعته، وأوقاته رءوس أمواله، وشهواته وأغراضه قطاع طريقه، وربحه الفوز بلقاء الله تعالى فى دار السلام مع الملك الكبير والنعيم المقيم، وخسرانه البعد عن الله مع الأنكال والأغلال، والعذاب الأليم فى دركات الجحيم، فالغافل فى نفس من أنفاسه حتى ينقضى فى غير طاعة تقربه إلى الله زلفى، متعرض فى يوم التغابن لغبينة وحسرة ما لها منتهى، ولهذا الخطر العظيم والخطب الهائل؛ شمر الموفقون عن ساق الجد، وودعوا بالكلية ملاذ النفس، واغتنموا بقايا العمر»[١].

أذان المرء حين الطفل يأتى　　　وتأخير الصلاة إلى الممات
دليـل أن محيـاه يسـير　　　كما بين الأذان إلى الصلاة

قال ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» (أخرجه البخارى).

وقال عمر رضي الله عنه: «التؤدة فى كل شىء خير إلا فى أعمال الخير للآخرة».

وقال ﷺ: «ما من ساعة تمر بابن آدم لم يذكر الله فيها إلا حسر عليها يوم القيامة»[٢].

(١) إحياء علوم الدين (١/ ٣٩١).
(٢) رواه البيهقى فى شعب الإيمان وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٧٢٠).

بل يوضح النبى ﷺ أن الإنسان سيسأل عن سنوات عمره كلها بين يدى الله - جل وعلا - قال ﷺ: «لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس - وفى رواية: لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع - عن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وماذا عمل فيما علم؟»[١].

- ومن هنا كان السلف الصالح - الذين تربوا بين يدى المربى الأول الذى رباه الله (جل وعلا) ليربى به الأمم والأجيال عبر العصور والأزمان - يعرفون قدر الوقت وقيمة العمر، فكانوا يحرصون كل الحرص على كل لحظة من العمر ألا تمر إلا فى طاعة الله فهم يعلمون أن من عقوق الزمن أن تمضى الساعات بلا فائدة فى دينهم أو دنياهم.

قال ابن مسعود: ما ندمت على شىء كندمى على يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلى ولم يزد فيه عملى.

إذا مـر بـى يـوم　　　ولـم أقتبس هـدى
ولم أستفـد علمًا　　　فما ذاك من عمرى

هكذا كانت حياتهم لا تكاد تمر عليهم ساعة إلا فى طاعة

(١) رواه الترمذى وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٧٢٩٩ - ٧٣٠٠).

الله (جل وعلا) لأنهم علموا وأيقنوا أن الوقت هو الحياة، وأن العمر هو الساعات، وأن الإنسان (أيام) فإذا ذهب يومه ذهب بعضه.

هذا هو المعنى الذى نريد أن يرسخ فى أذهان شبابنا المبارك.. نريد أن يشعروا بقدر النعمة التى تغمرهم من كل جانب وأن يستعملوا نعمة الشباب والصحة والقوة فى طاعة الله فيملأوا حياتهم بالطاعة وطلب العلم والدعوة إلى الله (جل وعلا) قبل أن تمر فترة الشباب بغير فائدة تعود عليهم وعلى أمتهم بالخير فيندموا حين لا ينفع الندم.

أسأل الله (جل وعلا) أن يحفظ شبابنا وأخواتنا وأن يستعملهم فى طاعته وفى نصرة دينه وأن يحفظهم من الفتن. إنه ولى ذلك والقادر عليه. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

محمود المصرى

(أبو عمار)

قيمة الوقت فى الكتاب والسنة

ولقد اعتنى القرآن الكريم والسنة المطهرة بقيمة الوقت فى حياة المسلم.

ولبيان أهمية الوقت أقسم الله (عز وجل) بالوقت فقال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِى خُسْرٍ﴾ (العصر: ١ ـ ٢) وقال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ (الليل: ١ ـ ٢) وقال تعالى: ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ (الضحى: ١ ـ ٢) ومن المعلوم أن الله (عز وجل) لا يقسم بشىء من خلقه إلا إذا أراد أن يوضح قدره ومكانته أو ليلفت أنظار العباد إليه.

بل ولعظيم قدر الوقت ذكره الله (عز وجل) فى معرض الامتنان على عباده فقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ (الفرقان: ٦٢) أى: جعل الليل يخلف النهار، والنهار يخلف الليل فمن فاته عمل فى أحدهما فإنه يستطيع أن يتدراكه فى الآخر.

ولذلك فإن من عقوق الزمان أن تمضى ساعة واحدة فى غير عمل يجلب للعبد الخير فى الدنيا أو الآخرة؛ لأن وقت المؤمن أغلى عنده من كنوز الدنيا وزهرتها الفانية.

بل ولقدجاءت السنة المطهرة لتؤكد على قيمة الوقت وتقرر أن العبد يوم القيامة سيسأل عن أربعة أشياء منها سؤالان عن

وقت العبد وعمره وشبابه فلقد قال ﷺ: «لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه؟ وعن شبابه فيما أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه؟ وعن علمه ماذا عمل فيه؟»[1].

ومع أن الشباب جزء من العمر إلا أن العبد يسأل عن العمر ثم يسأل مرة ثانية عن الشباب خاصة لأن مرحلة الشباب هى مرحلة القوة والشهوة وهى مرحلة القوة التى بين ضعفين: ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة كما قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ (الروم: ٥٤).

ولذلك كان من السبعة الذين يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله: «... وشاب نشأ فى عبادة الله ....» (متفق عليه).

ومن هنا جاءت السنة لتحض شباب الأمة على اغتنام تلك المرحلة فى نشر الخير وعمل الصالحات التى تعود بالنفع عليهم وعلى الأمة المباركة.

اعرف قيمة الوقت وشرف الزمان

يقول الإمام ابن الجوزى رحمه الله: «ينبغى للإنسان أن يعرف

(١) قال الهيثمى فى المجمع (١٨٣٧٣): رواه الطبرانى والبزار بنحوه ورجال الطبرانى فى رجال الصحيح غير صامت بن معاذ وعدى بن عدى الكندى وهما ثقتان.

شرف زمانه، وقدر وقته، فلا يضيع منه لحظة فى غير قربة، ويقدم الأفضل فالأفضل من القول والعمل. ولتكن نيته فى الخير قائمة ـ من غير فتور ـ بما يعجز عنه البدن من العمل. وقد كان جماعة من السلف يبادرون اللحظات: فنقل عن عامر بن عبد قيس أن رجلاً قال له: كلمنى. فقال له: امسك الشمس.

ودخلوا على بعض السلف عند موته وهو يصلى، فقيل له، فقال: الآن تطوى صحيفتى.

فإذا علم ـ وإن بالغ فى الجد ـ أن الموت يقطعه عن العمل، عمل فى حياته ما يدوم له أجره بعد موته. فإن كان له شىء من الدنيا وقف وقفًا، وغرس غرسًا، وأجرى نهرًا، ويسعى فى تحصيل ذرية تذكر الله بعده، فيكون الأجر له. أو أن يصنف كتابًا من العلم، فإن تصنيف العالم ولده المخلد؛ وأن يكون عاملاً بالخير، عالمًا فيه، فينقل من فعله ما يقتدى الغير به، فذلك الذى لم يمت.

«قد مات قوم وهم فى الناس أحياء»[1].

وكان داود الطائى يستف الفتيت ويقول: بين سف الفتيت وأكل الخبز قراءة خمسين آية.

وكان عثمان الباقلاوى دائم الذكر لله تعالى، فقال: إنى وقت الإفطار أحس بروحى كأنها تخرج؛ لأجل اشتغالى بالأكل

(١) صيد الخاطر (ص: ٢٠ ـ ٢١) بتصرف.

عن الذكر.

وأوصى بعض السلف أصحابه فقال: إذا خرجتم من عندى فتفرقوا، لعل أحدكم يقرأ القرآن فى طريقه، ومتى اجتمعتم تحدثتم.

واعلم أن الزمان أشرف من أن يضيع منه لحظة؛ فإن فى الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قال: سبحان الله العظيم وبحمده، غرست له نخلة فى الجنة»فكم يضيع الآدمى من ساعات يفوته فيها الثواب الجزيل!

والذى يعين على اغتنام الزمان: الانفراد والعزلة مهما أمكن، والاختصار على السلام أو حاجة مهمة لمن يلقى، وقلة الأكل، فإن كثرته سبب النوم الطويل وضياع الليل، ومن نظر فى سير السلف وآمن بالجزاء بأن له ما ذكرته[1].

قال ابن أبى الدنيا: أنشدنا محمود بن الحسين:

مضى أمسك الماضى شهيداً معدلا
وأعقبـــه يـــوم عليـــك جديـد
فيومك إن أغنيتــه عـــاد نفعــه
عليك وماضى الأمس ليس يعود
فإن كنت بالأمس اقترفت إساءة
فثـــن بإحســـان وأنـــت حمـيد

(١) صيد الخاطر (ص: ٤٧٩ ـ ٤٨٠) بتصرف.

فلا ترج فعل الخير يوما إلى غد
لعل غــدا يأتـــى وأنـــت فقيـد

خير الناس من طال عمره وحسن عمله

قال ﷺ: «خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله»[1]. فطول العمر نعمة جليلة إذا استعملها العبد فى طاعة الله ونصرة دين الله (جل وعلا).

ومما لا شك فيه أن الإنسان بفطرته يحب الحياة، ويحب أن يطول عمره فيها، بل يحب الخلود فيها لو استطاع، ومن باب هذه الغريزة ـ غريزة حب الخلود ـ دخل إبليس إلى أبى البشر آدم، ودلاه بغروره ليأكل من الشجرة التى نهى عنها **﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى﴾** (طه: ١٢٠).

ولا بد أن نعلم أن العمر الحقيقى للإنسان لا يقاس بالسنوات التى قضاها من يوم ولادته إلى يوم وفاته وإنما يقاس عمره الحقيقى بقدر ما قدم للإسلام من عظائم الأعمال الخيرات الصالحات.

يقول صاحب الحكم: «رُب عمر اتسعت آماده، وقلت أمداده، ورب عمر قليلة آماده، كثيرة أمداده، من بورك له فى

(١) رواه أحمد والترمذى عن أبى بكرة وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٢٩٧).

عمره أدرك فى يسير من الزمن من منن الله تعالى ما لا يدخل تحت دائرة العبارة، ولا تلحقه الإشارة».

ولذلك فإنى أنصح كل شاب بأن يكون صاحب همة عالية فيحدد لنفسه هدفًا غاليًا يعيش من أجله ويسعى بكل جهده لتحقيقه... ولكن عليه أن يختار هدفًا جليلاً كأن يطمح فى أن يكون سببًا فى هداية زملائه فى الجامعة، أو جيرانه.. ويخلص النية لله (جل وعلا) وسوف يرى ثمرة عمله فقد قال ﷺ: «إن تصدق الله يصدقك....».

نبينا ﷺ ..صاحب العمر المبارك

فها هو الحبيب ﷺ يبعثه الله (جل وعلا) فى بيئة شركية تموج بالكفر موجًا.. وإذا به ﷺ يستطيع - بإذن الله - أن يقيم للإسلام دولة تملأ سمع وبصر التاريخ فى سنوات لا تساوى فى عمر الزمان شيئًا.

ويأتى النبى ﷺ يوم القيامة وأمته هى أكثر الأمم.

قال ﷺ: «إنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله»(١).

وقال ﷺ: «أهل الجنة عشرون ومائة صف، ثمانون منها من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم»(٢)... كل هؤلاء فى

---

(١) رواه أحمد والترمذى وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٣٠١).

(٢) رواه أحمد والترمذى وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٥٢٦).

ميزان حسنات النبى ﷺ.

هكذا كانت البركة فى حياة حبيبنا ﷺ.. وهو أسوتنا وقدوتنا ولذلك ينبغى عليك أيها الأخ الحبيب أن تسأل نفسك الآن: كم هدى الله على يديك من عصاة المسلمين؟ وكم أسلم على يديك من الكفار والملحدين؟.

احرص أخى الحبيب على أن تكون سببًا فى هداية رجل واحد ليكون يوم القيامة فى ميزان حسناتك فلقد قال ﷺ - كما فى الصحيحين - : «ولأن يهدى الله بك رجلاً واحدًا خيرٌ لك من حمر النعم....».

صديق الأمة الأكبر رضي الله عنه

وها هو أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه أحب الناس إلى قلب رسول الله ﷺ إنه الرجل الذى بذل نفسه وماله وأهله لنصرة دين الله (جل وعلا). وبعد موت النبى ﷺ تولى أبو بكر الخلافة واستطاع - بإذن الله - فى عامين ونصف أن يحول تلك المحن التى أصابت الأمة إلى منحٍ فقضى على فتنة الردة وأنفذ بعث أسامة بن زيد وجمع القرآن ورد الأمة إلى منهج الله وإلى سنة رسول الله ﷺ فاستحق من النبى ﷺ أن يبشره بأن أبواب الجنة الثمانية كلها ستنادى عليه يوم القيامة.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أنفق زوجين من شىء من الأشياء فى سبيل الله دعى من

أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الصيام، وباب الريان»فقال أبو بكر: ما على هذا الذى يدعى من تلك الأبواب من ضرورة، وقال: وهل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله؟ قال: نعم، وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر» (متفق عليه).

وفى رواية ابن حبان من حديث ابن عباس: قال ﷺ: «أجل وأنت هو يا أبا بكر».

فاروق الأمة عمر رضي الله عنه

وها هو فاروق الأمة عمر رضي الله عنه الذى استطاع - بإذن الله - فى عشر سنوات وستة أشهر أن يقدم للدنيا كلها قدوة لا تبلى.

قدوة تتمثل فى عاهل قد بركت الدنيا على عتبة داره مثقلة بالغنائم والطيبات فسرحها سراحًا جميلاً، وساقها إلى الناس سوقًا كريمًا.. يقدم إليهم طيباتها، ويدرأ عنهم مضلاتها.

إنه عمر الذى أرهب الملوك والحكام وجاءت تحت قدميه مفاتيح أكبر إمبراطوريتين (فارس والروم) وانتشر الإسلام فى عهده شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا ورفرفت راية الإسلام على شتى بقاع الأرض فى فترة لا تساوى فى عمر الزمان شيئًا وهذا كله من بركة الأعمار المباركة من الله (جل وعلا).

وقفة للتأمل

أيها الأخ الحبيب: انظر إلى الخلفاء الراشدين ومن معهم من أصحاب رسول الله ﷺ ومن تبعهم بإحسان كيف فتحوا الآفاق، ونشروا الإسلام، وعلموا الأمم، ونقلوها من أديانها الجاهلية، وعاداتها ولغاتها فى عشرات معدودة من السنين، حتى وقف المؤرخون حيارى أمام هذا الانقلاب الذى أحدثه الإسلام فى العالم دينيًا، ونفسيًا، وفكريًا، واجتماعيًا، وسياسيًا فى أقل من قرن من الزمان؟! [1].

أبو هريرة رضي الله عنه

وهذا هو الصحابى الجليل أبو هريرة رضي الله عنه الذى قدم للإسلام الكثير والكثير فعلى الرغم من أنه لم يصحب النبى ﷺ إلا أربع سنوات إلا أنه أصبح من أكثر الصحابة رضي الله عنهم رواية لحديث رسول الله ﷺ حتى إنه حدث عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين فقيل: بلغ عدد أصحابه ثمانمائة.

عن وهب بن منبه عن أخيه قال: سمعت أبا هريرة يقول: ما من أصحاب النبى ﷺ أحد أكثر حديثًا عنه منى، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب. (أخرجه البخارى).

(١) الوقت فى حياة المسلم د. يوسف القرضاوى (ص: ٦٠).

وفى عصرنا هذا أيها الأخ الحبيب فإننا لا نكاد نجد خطيبًا أو واعظًا أو محاضرًا يحدث عن الحبيب ﷺ إلا ونسمع اسم أبى هريرة ﵁ فهو الذى نقل للأمة هذا العلم الغزير.. الذى يكون فى ميزان حسناته يوم القيامة حين لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

عمر بن عبد العزيز ﵁

وانظر إلى رجل مثل عمر بن عبد العزيز صمم أن يعود بالخلافة إلى رشدها، ويرد الحقوق والمظالم إلى أصحابها، ويؤدى الأمانات إلى أهلها، لا تأخذه فى الله لومة لائم، فلم تمض سنتان ونصف السنة (هى كل مدة خلافته) حتى ملأ الأرض قسطًا وعدلاً.

فلقد استطاع - بإذن الله تعالى أن يضع يده على الداء الذى استشرى فى أمة الحبيب ﷺ ونجح فى أن يستل جرثومته بيد بيضاء نقية وأن يعيد الأمة عودًا حميدًا إلى شرع الله وإلى سنة رسول الله ﷺ وكأنها تعيش فى زمن الوحى بين الحبيب ﷺ وأصحابه ﵃ حتى خرج المنادى يقول: من كان يريد المال فليأت إلى بيت مال المسلمين وعاد المال إلى بيت مال المسلمين كما هو؛ لأن العفاف كان شعارًا للأمة.... فنادى المنادى: من كان عليه دين فسداد دينه من بيت مال المسلمين.. من بلغ سن الزواج من الشباب أو الفتيات فزواجهم من بيت

مال المسلمين... من أراد أن يحج ولم يستطع فحجه من بيت مال المسلمين.. ثم أمرهم بعد ذلك عمر بن عبد العزيز أن يلقوا الحبوب فى الصحراء لكى تنعم الطيور فى عهد المسلمين.. وبقيت البركة باركة فى بيت المال فقال عمر: ما تبقى من المال فتصدقوا به على فقراء أهل الكتاب.

كل ذلك فعله عمر ﵁ فى أقل من عامين ونصف!!! إنها بركة العمر لكل من عاش على طاعة الله (جل وعلا).

خصائص الوقت

والوقت له خصائص لا بد أن نعرفها جيدًا لكى نستطيع أن نغتنم كل لحظة من لحظاته، ولا يفوتنا منه شىء فنندم حين لا ينفع الندم.

١- سرعة انقضاء الوقت:

فالوقت يمر مر السحاب ويجرى جرى الريح، وبخاصة فى هذا الزمان الذى أخبر عنه النبى ﷺ فقال: «لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضرمة بالنار»[1].

فالأيام تمر بسرعة عجيبة بكل ما فيها من أفراح وأحزان وإن

(١) رواه أحمد والترمذى وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٧٤٢٢).

كانت أيام السعادة أسرع مرورًا من أيام الحزن ـ لا فى الحقيقة، ولكن فى شعور صاحبها ـ وصدق من قال:

مرت سنين بالوصال وبالهنا   فكأنها من قصرها أيام
ثم انثنت أيام هجر بعدها   فكأنها من طولها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها   فكأنها وكأنهم أحلام

وهذا العمر الذى يعيشه الإنسان فى الدنيا يشعر يوم القيامة كأنه كان ساعة أو أقل من ذلك كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ﴾ (يونس: ٤٥) وقال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ (النازعات: ٤٦).

٢ـ أن الوقت أغلى ما يملك الإنسان:

إذا كان بعض الناس يقولون: «إن الوقت كالذهب فنحن نقول: بل إن الوقت أغلى من الذهب واللؤلؤ ومن كل جواهر الدنيا وزخارفها الفانية.

فالوقت هو الحياة وهو رأس مال المسلم فإذا ضاع رأس المال خسر العبد فى دنياه وآخرته، وإذا استثمر رأس المال فى طاعة الله (جل وعلا) ربح فى الدنيا والآخرة.

ومن لم يعرف قيمة الوقت فى هذه الحياة الدنيا فسوف يعرف قيمته يوم لا ينفع الندم ولا تجدى حسرة.. ولقد وصف الحق

(جل وعلا) حال هؤلاء الذين لم يعرفوا قيمة الوقت فقال تعالى واصفًا حالهم عند الموت: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون: ٩٩ ـ ١٠٠) وقال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المنافقون: ١٠، ١١).

بل وصف الحق (جل وعلا) حالهم فى الآخرة عندما يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار.. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ (فاطر: ٣٦، ٣٧).

ولذا قال ﷺ: «أعذر الله إلى امرئ أمهله حتى بلغ ستين عامًا» (أخرجه البخارى) فإن تلك السنوات الطويلة كافية؛ لأن يتوب المذنب وأن يعود الشارد وينتبه الغافل.. فإن لم يتب العبد بعد تلك السنوات الطويلة فقد استحق المقت والعذاب.

* * *

الخلطة مفسدة للقلب مضيعة للوقت

قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «فأما ما تؤثره كثرة الخلطة: فامتلاء القلب من دخان أنفاس ابن آدم حتى يسود ويوجب له تشتتًا وتفرقا، وهما وغمًا وضعفًا، وحملاً لما يعجز عن حمله من مؤنة قرناء السوء، وإضاعة مصالحه والاشتغال عنها بهم وبأمورهم، وتقسم فكره فى أودية مطالبهم وإراداتهم، فماذا بقى منه لله والدار الآخرة؟!

وهل كان على (أبى طالب) ـ عند الوفاة ـ أضر من قرناء السوء؟! لم يزالوا به حتى حالوا بينه وبين كلمة واحدة تجلب له سعادة الأبد.

والضابط النافع فى أمر الخلطة أن يخالط الناس فى الخير كالجمعة والجماعة، والأعياد والحج، وتعلم العلم، والجهاد، والنصيحة، ويعتزلهم فى الشر وفضول المباحات، وإن دعت الحاجة إلى خلطتهم فى فضول المباحات فليجتهد أن يقلب ذلك المجلس طاعة لله إن أمكنه، ويشجع نفسه ويقوى قلبه ولا يلتفت إلى الوارد الشيطانى القاطع له عن ذلك، بأن هذا رياء ومحبة لإظهار علمك وحالك، ونحو ذلك، فليحاربه وليستعن بالله، ويؤثر فيهم من الخير ما يمكنه، فإن أعجزته المقادير عن ذلك فليسل قلبه من بينهم كسل الشعرة من العجين، وليكن فيهم حاضرًا غائبًا، قريبًا بعيدًا، نائمًا يقظان، ينظر إليهم ولا

يبصرهم، ويسمع كلامهم ولا يعيه؛ لأنه قد أخذ قلبه من بينهم، ورقى به إلى الملأ الأعلى، يسبح حول العرش مع الأرواح العلوية الزكية، وما أصعب هذا وأشقه على النفوس، وإنه ليسير على من يسره الله عليه، فبين العبد وبينه أن يصدق الله تبارك وتعالى، ويديم اللجأ إليه، ويلقى نفسه على بابه طريحًا ذليلاً، ولا يعين على هذا إلا محبة صادقة والذكر الدائم بالقلب»(١).

٣ ـ أن الوقت إذا مضى لا يعود:

والإنسان إذا فقد المال فإنه يستطيع أن يعوض هذا المال بل وأكثر من هذا المال الذى فقده أما إذا ضاع يوم من عمره فإنه لا يستطيع أبدًا أن يعوضه إلى قيام الساعة... ولذا قال الحسن البصرى (رحمه الله): «ما من يوم ينشق فجره، إلا وينادى: يا ابن آدم، أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد، فتزود منى، فإنى إذا مضيت لا أعود إلى يوم القيامة».

فكم من رجل بلغ الأربعين أو الخمسين من عمره يتمنى أن يرجع به العمر إلى الوراء ليبدأ صفحة جديدة كلها طاعة لله (جل وعلا).. فاحرص أخى الحبيب أن تغتنم كل لحظة من عمرك قبل أن تمر أيامك فتندم حين لا ينفع الندم.

وانظر لحال سلفنا الصالح وكيف كانوا يغتنمون كل لحظة

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٤٥٤ ـ ٤٥٦) بتصرف.

فيما يقربهم من الله (جل وعلا). . فها هو عثمان بن عفان ﷺ الذى كان يصلى بالقرآن كله فى ركعة الوتر. . وها هو الشافعى (رحمه الله) الذى كان يقرأ القرآن فى شهر رمضان ستين مرة ـ مرة بالليل ومرة بالنهار ـ فانظر إلى بركة أعمارهم وسل الله (جل وعلا) أن يبارك لك فى عمرك وأن يجعل أيامك عامرة بالطاعة والعطاء لدينك.

سلفنا الصالح.. وقيمة الوقت

لقد علم سلفنا الصالح (رحمهم الله) قيمة الوقت وشرف الزمان فكانوا أحرص على الدقيقة الواحدة من حرصنا على أموالنا ودنيانا كلها.

فتعالوا بنا لنطوف فى بستان سلفنا الصالح لنرى حرصهم على كل لحظة من لحظات العمر.

حماد بن سلمة (رحمه الله)

وانظر إلى سادات الرجال وحفظهم لأوقاتهم:

فهذا حماد بن سلمة، يقول عنه تلميذه عبد الرحمن بن مهدى: «لو قيل لحماد بن سلمة: إنك تموت غدًا، ماقدر أن يزيد فى العمل شيئًا».

وقال موسى بن إسماعيل التبوذكى: لو قلت لكم: إنى ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكًا، لصدقت، كان مشغولاً: إما أن يحدث، أو يقرأ، أو يسبح، أو يصلى، وقد قسم النهار على

ذلك.

قال يونس المؤدب: مات حماد بن سلمة وهو فى الصلاة رحمة الله عليه»[(١)].

عبيد بن يعيش (رحمه الله)

وهذا الإمام الحافظ عبيد بن يعيش شيخ البخارى ومسلم، روى عنه عمار بن رجاء قال: «سمعت عبيد بن يعيش يقول: أقمت ثلاثين سنة ما أكلت بيدى بالليل، كانت أختى تلقمنى وأنا أكتب الحديث»[(٢)].

ابن عقيل (رحمه الله)

انظر ـ رحمك الله ـ إلى الإمام أبى الوفاء ابن عقيل الحنبلى وحفظه لوقته، ومعرفته بنفاسته، يقول: «إنى لا يحل لى أن أضيع ساعة من عمرى، حتى إذا تعطل لسانى عن مذاكرة أو مناظرة، وبصرى عن مطالعة، أعملت فكرى فى حال راحتى وأنا منطرح، فلا أنهض إلا وقد خطر لى ما أسطره، وإنى لأجد من حرصى على العلم وأنا فى عشر الثمانين أشد مما كنت أجده وأنا ابن عشرين سنة. وأنا أقصر بغاية جهدى أوقات أكلى، حتى أختار سف الكعك، وتحسيه بالماء على الخبز؛ لأجل ما بينهما من تفاوت المضغ، توفرًا على مطالعة، أو

---

(١) الحث على طلب العلم، لأبى هلال العسكرى (ص: ٨٧).

(٢) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ـ للخطيب (٢/١٧٨).

تسطير فائدة لم أدركها فيه، وإن أجل تحصيل عند العقلاء ـ بإجماع العلماء هو الوقت، فهو غنيمة تنتهز فيها الفرص، فالتكاليف كثيرة والأوقات خاطفة».

هذا الإمام الذى يقول عنه ابن الجوزى: «كان الإمام ابن عقيل دائم الاشتغال بالعلم، وكان له الخاطر العاطر، والبحث عن الغوامض والدقائق، وجعل كتابه المسمى بـ «الفنون»مناطًا لخواطره وواقعاته، وله تصانيف كثيرة فى أنواع العلوم، وأكبر تصانيفه: «الفنون»وهو كتاب كبير جدًا، فيه فوائد كثيرة جليلة فى الوعظ، والتفسير، والفقه وأصول الفقه، وأصول الدين، والنحو، واللغة والشعر، والتاريخ».

قال الذهبى: «لم يصنف فى الدنيا أكبر من هذا الكتاب، حدثنى من رأى منه المجلد الفلانى بعد الأربعمائة، قال ابن رجب: وقال بعضهم: هو ثمانمائة مجلدة».

فانظر رحمك الله ـ كيف يثمر حفظ الوقت ودأب النفس فى الخير والعلم «ثمانمائة مجلدة»أكبر كتاب فى الدنيا، إلى جانب تآليف كثيرة غيره.

أبو يوسف القاضى (رحمه الله)

وهذا الإمام أبو يوسف القاضى صاحب الإمام أبى حنيفة وتلميذه.

«قال تلميذه القاضى إبراهيم بن الجراح الكوفى ثم المصرى:

مرض أبو يوسف فأتيته أعوده فوجدته مغمى عليه، فلما أفاق قال لى: يا إبراهيم، ما تقول فى مسألة؟ قلت: فى مثل هذه الحالة؟ قال: ولا بأس بذلك، ندرس لعله ينجو به ناج. ثم قال: يا إبراهيم، أيما أفضل فى رمى الجمار، أن يرميها ماشيا أو راكبًا؟ قلت: راكبًا. قال: أخطأت. قلت: ماشيًا. قال: أخطأت. قلت: قل فيها، يرضى الله عنك. قال: أما من كان يوقف عنده للدعاء فالأفضل أن يرميه ماشيًا، وأما ما كان لا يوقف عنده فالأفضل أن يرميه راكبًا. ثم قمت من عنده، فما بلغت باب داره حتى سمعت الصراخ عليه، وإذا هو قد مات رحمة الله عليه»(١).

سليم الرازى (رحمه الله)

وهذا الإمام سليم الرازى أحد أئمة الشافعية المتوفى سنة (٤٤٧هـ)، قال عنه التاج السبكى: «كان ـ رحمه الله ـ من الورع على جانب قوى، يحاسب نفسه على الأوقات، لا يدع وقتًا يمضى بغير فائدة، إما ينسخ أو يدرس أو يقرأ.

ابن جرير الطبرى (رحمه الله)

وقال الخطيب البغدادى: سمعت السمسمى يحكى أن ابن جرير مكث أربعين سنة، يكتب فى كل يوم منها أربعين ورقة.

---

(١) الجواهر المضية (١/ ٧٦).

وحدث تلميذه الفرغانى فى كتابه ـ المعروف بكتاب «الصلة»، وهو كتاب وصل به «تاريخ ابن جرير»ـ أن قومًا من تلاميذ ابن جرير، حصلوا أيام حياته ـ منذ بلغ الحلم إلى أن توفى وهو ابن ست وثمانين سنة ـ ثم قسموا عليها أوراق مصنفاته، فصار منها على كل يوم أربع عشرة ورقة، وهذا شيء لا يتهيأ لمخلوق إلا بحسن عناية الخالق.

إذا حسبنا أيام الاثنين والسبعين سنة وجعلنا لكل يوم منها أربع عشرة ورقة تصنيفًا، كان مجموع ما صنفه الإمام ابن جرير نحو ثمانى وخمسين وثلاثمائة ألف ورقة.

تبارك الله.. ماذا تبلغ الهمم!! فهو فى كثرة تآليفه بمثابة دار للنشر، وهو فرد واحد بنفسه، يكتب بقلمه لنفسه ويؤلف على ورقه بنفسه، ويخرج للناس فكره وعلمه عسلاً مصفى وزبدًا شهيًا وما كان يكون له كل ذلك لولا أنه كان يكسب وقته»[1].

الخطيب البغدادى (رحمه الله)

وهذا شيخ المحدثين الخطيب البغدادى «كان يمشى وفى يده جزء يطالعه»، وما ذلك إلا للحفاظ على الوقت، وكسب الزمن أن يذهب فارغًا أثناء المشى دون استفادة فى جنب العلم.

ابن الجوزى (رحمه الله)

وانظر إلى الإمام العظيم ابن الجوزى فى درره التى ينصح

(١) قيمة الزمن (ص: ٤٣ ـ ٤٤).

بها ولده ـ المسماة بـ «لفتة الكبد فى نصيحة الولد»ـ : «اعلم يا بنى أن الأيام تبسط ساعات، والساعات تبسط أنفاسًا، وكل نفس خزانة، فاحذر أن يذهب نفس بغير شيء فترى فى القيامة خزانة فارغة فتندم، وانظر كل ساعة من ساعاتك بماذا تذهب، فلا تودعها إلا إلى أشرف ما يمكن، ولا تهمل نفسك، وعودها أشرف ما يكون من العمل وأحسنه، وابعث إلى صندوق القبر ما يسرك يوم الوصول إليه».

لقد كانت همة ابن الجوزى فى حفظ وقته علية، تدل عليها تصانيفه التى هى زبدة عمره:

قال ابن رجب فى ترجمة ابن الجوزى: «لم يترك فنًا من الفنون إلا وله فيه مصنف، وسئل عن عدد تآليفه، قال: زيادة على ثلاثمائة وأربعين مصنفًا، منها ما هو عشرون مجلدًا، ومنها ما هو كراس واحد.

وقال الموفق عبد اللطيف: كان ابن الجوزى لا يضيع من زمانه شيئًا، يكتب فى اليوم أربعة كراريس، ويرتفع له كل سنة من كتابته ما بين خمسين مجلدًا إلى ستين»[1].

«قال أبو المظفر سبط ابن الجوزى: سمعت جدى يقول على المنبر فى آخر عمره: كتبت بإصبعى هاتين ألفى مجلد»[2].

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٤٠١).

(٢) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٤٤) وذيل طبقات الحنابلة (١/ ٤٠١).

ذكر ابن رجب الحنبلى فى «ذيل طبقات الحنابلة»(١) أن الإمام ابن تيمية قال فى أجوبته المصرية: كان الشيخ أبو الفرج ابن الجوزى كثير التصنيف والتأليف، وله مصنفات فى أمور كثيرة، حتى عددتها فرأيتها أكثر من ألف مصنف، ورأيت بعد ذلك ما لم أره.

وقال الذهبى: وما علمت أحداً من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل.

ونقل القمى فى «الكنى والألقاب» أن براية أقلام ابن الجوزى التى كتب بها الحديث جمعت فحصل منها شىء كثير، وأوصى أن يسخن بها الماء الذى يغسل به بعد موته، ففعل ذلك فكفت وفضل منها»(٢).

فرحمة الله على شيخ الإسلام ابن الجوزى.

لا تقعدن لذكرنا فى ذكرهم ... ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد

شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله)

وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية، كان لا يفوت ساعة من وقته دون تعليم أو تأليف أو عبادة، حتى بلغت مؤلفاته المئات، بل لم يمكن حصرها للمتتبعين، حتى ولا للشيخ نفسه، رحمه الله.

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٤١٥). (٢) فوات الوفيات (١/ ٣٨٧، ٤٢).

قال ابن شاكر الكتبى: «إن تصانيفه تبلغ ثلاثمائة مجلد. قال الذهبى: وما يبعد أن تصانيفه إلى الآن تبلغ خمسمائة مجلد»(١).

قال ابن القيم: «وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية فى سننه، وكلامه، وإقدامه، وكتابته، أمراً عجيباً فكان يكتب فى اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ فى جمعة أو أكثر»(٢).

وقال العلامة ابن رجب الحنبلى: «وأما تصانيفه فقد امتلأت بها الأمصار وجاوزت حد الكثرة فلا يمكن لأحد حصرها»(٣).

النووى (رحمه الله)

قال ابن العطار تلميذ النووى: «ذكر لى شيخنا رحمه الله تعالى أنه كان لا يضيع له وقتًا، لا فى ليل ولا فى نهار، إلا فى الاشتغال بالعلم حتى فى الطريق يكرر أو يطالع، وأنه دام على هذا ست سنين، ثم أخذ فى التصنيف والإفادة والنصيحة وقول الحق، وكان لا يأكل فى اليوم والليلة إلا أكلة بعد عشاء الآخرة، ويشربه شربة واحدة عند السحر، ويمتنع عن أكل الفواكه والخيار، ويقول: أخاف أن يرطب جسمى ويجلب لى النوم.

(١) فوات الوفيات (١/ ٣٨، ٤٢). (٢) الوابل الصيب (ص ١٠٨).
(٣) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٠٣).

قال النووى: «ينبغى للمتعلم أن يغتنم التحصيل فى وقت الفراغ والنشاط، وحال الشباب وقوة البدن، ونباهة الخاطر، وقلة الشواغل قبل عوارض البطالة»[١].

أترجو أن تكون وأنت شيخ   كما قد كنت أيام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب   دريس كالجديد من الثياب

ابن النفيس (رحمه الله)

أما الإمام الفقيه مكتشف الدورة الدموية ابن النفيس، فقال عنه الإمام برهان الدين إبراهيم الرشيدى: «كان العلاء بن النفيس إذا أراد التصنيف توضع له الأقلام مبرية، ويدير وجهه إلى الحائط، ويأخذ فى التصنيف إملاء من خاطره، ويكتب مثل السيل إذا انحدر، فإذا كان القلم وحفى رمى به وتناول غيره، لئلا يضيع عليه الزمان فى برى القلم»[٢].

أخى الحبيب: هكذا كانت الهمم العالية فأين همتك؟!

وقفة مع النفس

أخى الحبيب: هل وقفت مع نفسك وقفة للمحاسبة؟

قف مع نفسك وقل لها: يا نفس، ما لى بضاعة إلا العمر، ومهما فنى فقد فنى فى رأس المال ووقع اليأس عن التجارة وطلب الربح. وهذا اليوم الجديد قد أمهلنى الله فيه، وأنسأ فى

(١) المجموع للنووى (١/ ٦٩).   (٢) الدرر الكامنة (٦/ ٨٥).

أجلى، وأنعم على به، ولو توفانى لكنت أتمنى أن يرجعنى إلى الدنيا يومًا واحدًا حتى أعمل فيه صالحًا، فاحسبى أنك قد توفيت ثم رددت، فإياك أن تضيعى هذا اليوم؛ فإن كل نَفَس جوهرة ثمينة.

اجتهدى اليوم فى أن تعمرى خزانتك، ولا تدعيها فارغة عن كنوزك التى هى أسباب ملكك، ولا تميلى إلى الكسل والدعة، فيفوتك من درجات عليين ما يدركه غيرك، وتبقى عندك حسرة لا تفارقك وإن دخلت الجنة، فألم العين وحسرته لا يطاق وإن كان دون ألم النار. وقد قال بعضهم: هب أن المسىء قد عفى عنه، أليس قد فاته ثواب المحسنين؟!»[١].

قال شوقى رحمه الله:

دقات قلب المرء قائلة له   إن الحياة دقائق وثوان
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها   فالذكر للإنسان عمر ثانى

قال الغزالى: «ويحك يا نفس، ما لك إلا أيام معدودة، هى بضاعتك إن اتجرت فيها، وقد ضيعت أكثرها، فلو بكيت بقية عمرك على ما ضيعت منها لكنت مقصرة فى حق نفسك، فكيف إذا ضيعت البقية وأصررت على عادتك. ما أنت إلا فى هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك، فابنى على وجه الأرض قصرك، فإن بطنها عن قليل يكون قبرك. تفرحين كل يوم

(١) الإحياء (٤/ ٤١٨ ـ ٤١٩).

بزيادة مالك ولا تحزنين بنقصان عمرك! وما نفع مال يزيد وعمر ينقص. كم من مستقبل يومًا لا يستكمله، وكم من مؤمل لغد لا يبلغه! اعملى بقية عمرك فى أيام قصار لأيام طوال. ومن كانت مطيته الليل والنهار، فإنه يسار به وإن يسر»[١].

الدقيقة من عمرك كيف تستثمرها

وجدت أن الدقيقة من الزمن يمكن أن يفعل فيها خير كثير، إما قراءة آيات، كل آية فيها عشرات الحروف، كل حرف بعشر حسنات، فتصبح مئات الحسنات.

أخى المسلم اعلم أن معظم هذه المشاريع لا تكلف شيئًا أو تعب أو بذل جهد، بل قد تقوم بها وأنت تسير على قدميك أو راكبًا أو واقفًا أو جالسًا، وهذه المشاريع كالآتى:

١ - **فى دقيقة واحدة:** تستطيع أن تقرأ سورة الفاتحة (٥) مرات فتحصل على أكثر من (٧٠٠٠) حسنة.

٢ - **فى دقيقة واحدة:** تستطيع أن تقرأ سورة الإخلاص (١٥) مرة فإنها تعدل قراءة القرآن (٥) مرات.

٣ - **فى دقيقة واحدة:** تستطيع أن تقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير (٢٠) مرة وأجرها كعتق (٨) رقاب فى سبيل الله من ولد إسماعيل.

٤ - **فى دقيقة واحدة:** تستطيع أن تقول سبحان الله وبحمده

(١) الإحياء (٤/ ٤٤٥ ـ ٤٤٦).

(١٠٠) مرة، ومن قال ذلك فى يوم غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر.

٥ - **فى دقيقة واحدة:** تستطيع أن تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله أكثر من (٤٠) مرة، وهى كنز من كنوز الجنة.

٦ - **فى دقيقة واحدة:** تستطيع أن تقول: سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته أكثر من (١٠) مرات، وهى كلمات تعادل أضعاف مضاعفة من أجور التسبيح والذكر.

٧ - **فى دقيقة واحدة:** تستطيع أن تستغفر الله أكثر من (١٠٠) مرة، فالاستغفار سبب للمغفرة، ودخول الجنة، وللمتاع الحسن وزيادة القوة، ودفع البلايا، وتيسير الأمور، ونزول المطر، الإمداد بالأموال والبنين.

٨ - **فى دقيقة واحدة:** تستطيع أن تصلى على النبى ﷺ (٢٠) مرة فيصلى عليك مقابلها (٢٠٠) مرة.

٩ - **فى دقيقة واحدة:** تستطيع أن تقول: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم (٥٠) مرة، وهى كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الرحمن.

١٠ - **فى دقيقة واحدة:** تستطيع أن تقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر (٢٥) مرة، وهذه الكلمات أحب الكلام إلى الله.

١١ - **فى دقيقة واحدة:** تستطيع أن تقول: لا إله إلا الله (٥٠)

مرة تقريبًا.

١٢ – **فى دقيقة واحدة:** تستطيع أن ترفع يديك وتدعو بما شئت من جوامع الكلم.

١٣ – **فى دقيقة واحدة:** تستطيع أن تنهى عن منكر أو تأمر بمعروف أو تقدم نصيحة لأخ أو تشفع شفاعة حسنة، أو تواسى مهمومًا أو تنيط الأذى عن الطريق أو تصافح عددًا من الأشخاص.

دقيقة واحدة فقط يمكن أن تزيد فى عمرك، فى عطائك، فى فكرك، فى فهمك، فى حفظك، فى حسناتك.

دقيقة واحدة تكتب فى صحيفة أعمالك إذا عرفت كيف تستثمرها، وتحافظ عليها، فانظر كم من دقيقة؛ بل من ساعة؛ بل من يوم؛ بل من شهر؛ بل من سنة ذهب منا هدرًا، وضاع منا لغوًا وعبثًا، وطار هباءً منثورًا؟! وليت من ضيعها ينجو رأسًا لا له ولا عليه، بل تجد خلاف ذلك من ذنوب وخطايا وسيئات، والله المستعان.

ويستطيع من صلى ركعتين خفيفتين يقتصر فيهما على الواجبات فقط كقراءة الفاتحة، وثلاثة تسبيحات فى الركوع والسجود. أقول: يستطيع أن يصليهما فيما يقارب الدقيقة، فمن صلى كل يوم ركعتين ضحى نافلة صلى فى السنة أكثر من سبعمائة ركعة، وكل ركعة فيها سجدتان، أى: يسجد فى السنة فى صلاة الضحى أكثر من ألف وأربعمائة سجدة.

وفى الحديث الصحيح: «إنك لن تسجد لله سجدة إلا رفعك بها درجة، وحط عنك بها خطيئة».

فى الدقيقة الواحدة تستطيع أن ترضى الرب، وتمحو الذنب، وأن تكتب لك عند الله بها أجرًا، وتمحو بها وزرًا، وتجعلها لك عنده ذخرًا، وتستطيع فى الدقيقة مع الدقيقة أن تؤلف، وأن تكتب، وأن تحفظ، وأن تنمى موهبتك وأن تجود ذاكرتك، وأن تزيد من علمك، وأن تحافظ على وردك وأن تعمق ثقافتك، وتوسع معارفك، وتنوع مواهبك، لكن الأمر يحتاج يا أخى إلى همة، أعوذ بالله من موت الهمم، وبرود العزائم وخسة الطبع[1].

أسباب ضياع الوقت

هناك أسباب كثيرة تؤدى إلى ضياع الوقت وهدره فمن ذلك:

١ ـ **الجهل بقيمة الوقت:** فالإنسان عدو ما يجهل، فإذا جهل الإنسان قيمة وقته أضاعه وبدده، ولم يعرف كيف يستثمره.

٢ ـ **الكسل:** والكسل آفة خطيرة تقتل كل إبداع، وتجابه كل عمل مثمر وفكر وقاد، وتنهى عن كل تغيير يدعو إلى النهوض من رقدة الغافلين.

٣ ـ **عدم التركيز:** وهذا السبب يؤدى إلى إهدار أوقات كثيرة فى عمل لا يستحق كل هذه الأوقات، ولو كان هناك تركيز

---

(١) حدائق ذات بهجة، الشيخ عائض القرنى (ص: ٥ : ٧) بتصرف.

وانتباه لتوفرت كثير من الأوقات.

٤ ـ **الغفلة**: من أهم صفات أهل الغفلة هى التفريط، كما قال سبحانه: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (الكهف: ٢٨) وأعظم تفريط كما ذكر ابن القيم رحمه الله هو التفريط فى الوقت وإضاعته.

٥ ـ **ضياع الهدف**: وأعنى الهدف الأسمى الذى ينبغى أن يسعى إليه كل مسلم، وهو رضا الله عز وجل والفوز بكرامته، وإلا فهناك أهداف أخرى تتنوع بتنوع الأشخاص واختلاف مشاربهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ (الليل: ٤) واختلاف الأوقات فى هذه الأهداف الدنيوية الزائلة يؤدى إلى ضياع الهدف الأسمى الذى ينبغى أن يستحوذ على جل وقت الإنسان.

٦ ـ **سوء التنظيم**: ومن سوء التنظيم عدم البدء بالأهم فالمهم وهكذا، مثال ذلك أن يبذل أوقاته فى تعلم السنن قبل الفرائض، وأن يضيع أوقاته فى إحكام الفروع، بينما يظهر الخلل واضحًا عنده فى الأصول، فهذا أيضًا نوع من أنواع تضييع الأوقات.

٧ ـ **صحبة البطالين**: فمن المعلوم أن الطبع يتاثر بخصال المخالطين، فإذا خالط الإنسان من عرفوا بإهمال الوقت وإضاعة العمر تأثر بهم، ومع مرور الأيام يصير مثلهم، ولذلك قال النبى ﷺ: «الرجل على دين خليله فلينظر

أحدكم من يخالل»[١].

نعوذ بالله من صحبة البطالين

قال ابن الجوزى: أعوذ بالله من صحبة البطالين؛ لقد رأيت خلقًا كثيرًا يجرون معي فيما الناس من كثرة الزيارة، ويسمون ذلك التردد خدمة، ويطيلون الجلوس، ويجرون فيه أحاديث الناس وما لا يغنى، ويتخلله غيبة، وهذا شيء يفعله فى زماننا كثير من الناس، وربما طلبه المزور، وتشوق إليه واستوحش من الوحدة، وخصوصًا فى أيام التهانى والأعياد، فتراهم يمشى بعضهم إلى بعض، ولا يقتصرون على الهناء والسلام، بل يمزجون ذلك بما ذكرته من تضييع الزمان، فلما رأيت أن الزمان أشرف شيء، والواجب انتهابه بفعل الخير، كرهت ذلك وبقيت معهم بين أمرين: إن أنكرت عليهم وقعت وحشة لموضع قطع المألوف، وإن تقبلته منهم ضاع الزمان! فصرت أدافع اللقاء جهدى، فإذا غلبت قصرت فى الكلام لأتعجل الفراق، ثم أعددت أعمالاً لا تمنع من المحادثة لأوقات لقائهم، لئلا يمضى الزمان فارغًا، فجعلت من الاستعداد للقائهم قطع الأوراق وبرى الأقلام، وحزم الدفاتر؛ فإن هذه الأشياء لا بد منها ولا تحتاج إلى فكر وحضور قلب، فأرصدتها لأوقات زيارتهم لئلا يضيع شيء من وقتى»[٢].

(١) رواه أبو داود والترمذى وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٥٤٥).

(١) صيد الخاطر (ص: ٣٧٥).

٨ ـ **التعلق بالدنيا ونسيان الآخرة:** فحب الدنيا حائل بين العبد وبين الاستعداد للآخرة واغتنام كل لحظات العمر فى طاعة الله (جل وعلا). . . . قال على ﵁: من جمع فيه ست خصال لم يدع للجنة مطلبًا ولا عن النار مهربًا؛ أولها ـ من عرف الله فأطاعه، وعرف الشيطان فعصاه، وعرف الحق فاتبعه، وعرف الباطل فاتقاه، وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الآخرة فطلبها.

وقال الحسن: رحم الله أقوامًا كانت الدنيا عندهم وديعة فأدوها إلى من ائتمنهم عليها، ثم راحوا خفافًا. . وقال أيضًا رحمه الله: من نافسك فى دينك فنافسه، ومن نافسك فى دنياك فألقها فى نحره، وقال لقمان ـ عليه السلام ـ لابنه: يا بنى إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير، فلتكن سفينتك فيه تقوى الله ـ عز وجل ـ وحشوها الإيمان بالله تعالى، وشراعها التوكل على الله ـ عز وجل ـ لعلك تنجو وما أراك ناجيًا.

وقال لقمان لابنه: يا بنى إنك استدبرت الدنيا من يوم نزلتها واستقبلت الآخرة، فأنت إلى دار تقرب منها أقرب من دار تباعد عنها.

وقال لقمان لابنه: يا بنى بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعًا، ولا تبع آخرتك بدنياك تخسرهما جميعًا. . وقال مطرف بن

الشخير: لا تنظر إلى خفض عيش الملوك ولين رياشهم، ولكن انظر إلى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم. وقال ابن عباس: إن الله تعالى جعل الدنيا ثلاثة أجزاء: جزء للمؤمن، وجزء للمنافق، وجزء للكافر. فالمؤمن يتزود، والمنافق يتزين، والكافر يتمتع.

٩ ـ **طول الأمل:** جميل أن نحمل فى قلوبنا أملاً، لكى نعمر الكون بكل أنواع الخير، فالإنسان مفطور على حب الحياة. لكن لا بد أن نحذر من أن يحول طول الأمل بيننا وبين طاعة الله عز وجل.

فإن صاحب الأمل الطويل فى الدنيا يركن غالبًا إلى الشهوات والملذات، ولذلك نجد قلبه لا يتحرك لآيات الله وكلام رسول الله ﷺ. ومن أجل ذلك حذر النبى ﷺ من طول الأمل.

فعن ابن عمر ﵁ قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبى فقال: «كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»، وكان ابن عمر ﵄ يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك. (أخرجه البخارى).

زاد أحمد والترمذى: «وعد نفسك من أهل القبور».

ولقد قال تعالى عن هذا الصنف: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ

وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (الحجر: ٣).

قال الإمام القرطبي: وطول الأمل داء عضال ومرض مزمن ومتى تمكن من القلب فسد مزاجه واشتد علاجه ولم يفارقه داء ولا نجح فيه دواء، بل أعيا الأطباء ويئس من برئه الحكماء والعلماء.

وحقيقة الأمل: الحرص على الدنيا والانكباب عليها، والحب لها والإعراض عن الآخرة.. ولذا قال رسول الله ﷺ: «صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين، ويهلك آخرها بالبخل والأمل»(١).

وقال الحسن: ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل، وصدق رضي الله عنه! فالأمل يكسل عن العمل ويورث التراخي والتواني ويعقب التشاغل والتقاعس، ويخلد إلى الأرض ويميل إلى الهوى. وهذا أمر قد شوهد بالعيان فلا يحتاج إلى بيان ولا يطلب صاحبه ببرهان، كما أن قصر الأمل يبعث على العمل، ويحيل على المبادرة، ويحث على المسابقة(٢).

وقال علي رضي الله عنه: إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسى الآخرة.

(١) رواه أحمد والطبراني في الكبير وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٨٤٥).
(٢) الجامع لأحكام القرآن / للقرطبي (١٠/ ٧ ـ ٨).

١٠ ـ **التسويف**: ومن أعظم أسباب ضياع الوقت (التسويف) فإن العبد يظن أنه سيعيش ألف سنة فيقول: سوف أصلي.. سوف أتوب... إلى أن ينقضي العمر كله بلا توبة ولا عمل صالح، ولذا جاءت وصية الحبيب ﷺ حيث قال: «اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك»(١).

فاحذر أخي الحبيب من التسويف فإن كلمة (سوف) جند من جنود إبليس فلا تؤخر التوبة ولا تؤجل العودة إلى الله (جل وعلا) فكل لحظة تعيشها في طاعة الله فأنت في جنة الدنيا التي ستثمر لك بعد ذلك جنة الآخرة.

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أُوْلَـئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣ ـ ١٣٦).

(١) رواه الحاكم والبيهقي وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٠٧٧).

قال الحسن البصرى (رحمه الله): لا يزال العبد بخير ما كان له واعظ من نفسه، وكانت الفكرة من عمله، والذكر من شأنه، والمحاسبة من همته، ولا يزال بشر ما استعمل التسويف، واتبع الهوى، وأكثر الغفلة، ورجح فى الأمانى[1].

١١ ـ الإفراط فى الأكل والنوم والسهر والكلام:

فكما قيل: من أكل كثيرًا شرب كثيرًا فنام كثيرًا وخسر أجرًا كبيرًا. فكثرة الأكل والنوم والسهر والكلام والخلطة تضيع الوقت الذى هو كنزك الحقيقى. فاحرص أخى الحبيب على أن لا تكثر من الطعام والنوم والسهر حتى لا يفوتك الخير الكثير.

وحسبك أن النبى ﷺ : «كان لا يشبع من خبز الشعير».

قال ﷺ : «ما ملأ آدمى وعاء شرًا من بطنه، وبحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يبيت الليالى المتتابعة طاويًا وأهله لا يجدون عشاء، وكان أكثر خبزهم خبز الشعير[3].

وعن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه مر بقوم بين

(١) الزهد للحسن البصرى (ص: ١٣٨).
(٢) رواه الترمذى وابن ماجة وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٦٧٤).
(٣) رواه الترمذى وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٨٩٥).

أيديهم شاة مصلية، فدعوه فأبى أن يأكل، وقال: خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير (رواه البخارى).

وعن عروة عن عائشة رضي الله عنها، أنها كانت تقول: والله يا ابن أختى إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة فى شهرين، وما أوقد فى أبيات رسول الله ﷺ نار. قلت: يا خالة فما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار وكانت لهم منائح وكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقينا (متفق عليه).

١٢ ـ اتباع الهوى: فالهوى ملك غشوم جهول يهوى بصاحبه إلى كل شر فى الدنيا، والهلاك فى الآخرة.

قال ابن عباس رضي الله عنهما ما ذكر الله الهوى فى موضع من كتابه إلا وذمه. قال تعالى: **﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾** (الجاثية: ٢٣).

بل خاطب نبيه ﷺ قائلاً له: **﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطًا﴾** (الكهف: ٢٨).

أخى الحبيب: اعلم أن الهوى يحول بينك وبين الاستجابة لأمر الله ولأمر رسول الله ﷺ فقد قال تعالى لرسوله

ﷺ : ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص: ٥٠).

فما عليك إلا أن ترفع شعار «سمعنا وأطعنا»كما رفعه أصحاب النبى ﷺ فرفع الله قدرهم فى الدنيا وادخر لهم النعيم المقيم فى الجنة.

١٣ ـ الفراغ: قال ﷺ : «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»(أخرجه البخارى).

قال الحافظ ابن حجر: فمن استعمل صحته وفراغه فى طاعة الله فهو المغبوط ومن استعمل صحته وفراغه فى معصية الله فهو المغبون.

والفراغ ثلاثة أنواع: الفراغ القلبى والفراغ النفسى والفراغ العقلى.

فأما عن الفراغ القلبى فهو أن يفرغ القلب من الإيمان. واليقين والرضا بالله.

قال ﷺ ـ كما فى الصحيحين ـ «ألا إن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهى القلب».

وقال ﷺ : «ما من القلوب قلب إلا وله سحابة كسحابة

القمر بينما القمر يضىء إذا علته سحابة» فأظلم إذا تجلَّت»[١].

فكذلك نور الإيمان فى القلب إن حجب بسحائب الظلم والمعاصى. لأن أصل النجاة ومدار الفلاح على إيمان العبد بالله (جل وعلا).

ومن المعلوم إن فراغ القلب يعرض العبد للفتنة كما قال ﷺ : «تعرض الفتن على القلوب عرض الحصير عودًا عودًا، فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى يصير القلب أبيض مثل الصفا، لا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مربدًا كالكوز مجخيًا، لا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكرًا، إلا ما أشرب من هواه» (أخرجه مسلم).

فعلاج الفراغ القلبى بزيادة الإيمان... والإيمان يزداد بكثرة الطاعات وينقص بالمعاصى والسيئات.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: تفقد قلبك فى ثلاثة مواطن: عند سماع القرآن وفى مجالس الذكر والعلم وفى وقت الخلوة بينك وبين ربك (عز وجل) فإن لم تجد قلبك فى تلك المواطن فابحث عن قلبك فإنه لا قلب لك.

وجاء رجل إلى الإمام سفيان الثورى (رحمه الله) وكان

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط عن على وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٦٨٢).

يشتكى من أنه مريض بمرض البعد عن الله. فقال له سفيان الثورى: يا هذا عليك بعروق الإخلاص وورق الصبر وعصير التواضع، ضع هذا كله فى إناء التقوى وصب عليه ماء الخشية وأوقد عليه نار الحزن على المعصية وصفه بمصفاة المراقبة له، وتناوله بكف الصدق واشربه من كأس الاستغفار وتمضمض بالورع وابعد عن الحرص والطمع يشفى مرض قلبك بإذن الله.

وأما عن الفراغ النفسى.. فالنفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل... إن لم تشغلها بالطاعات شغلتك بالمعاصى والسيئات ﴿إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّى﴾ (يوسف: ٥٣).

ولقد دل الحق (جل وعلا) النفس على الطريقين: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ (الشمس: ٧ ـ ١٠).

فشبابنا إذا فرغت نفوسهم قاموا إلى كل معصية وانشغلوا بالفتن والشهوات.. والنفس كالطفل لو فطمها الإنسان مرة بعد مرة لاعتادت الطاعة ولأحست بلذة الطاعة ولم تشعر بالثقل أبدًا.

فالناس صنفان: صنف قد انتصر على نفسه وقهرها ألجمها بلجام الطاعة وجعلها مطية إلى رضوان الله وجنته.. وصنف قهرته نفسه وغلبته وقادته إلى معصية ومن ثم إلى الهلاك فى

الدنيا والآخرة.

وملء الفراغ النفسى لا يكون إلا بالطاعة والانشغال بعمل يعود على العبد فى دنياه وآخرته.

وأما عن الفراغ العقلى: فحياة صاحبه فى دمار وآخرته بوار ألم تسمع إلى نصائح أهل النار، وهم فى النار يتصايحون ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِى أَصْحَابِ السَّعِيرِ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (الملك: ١٠، ١١).

فاعلم أيها الأخ الحبيب أنك تحمل قضية دين وقضية أمة.. فعمرك أغلى من أن تفرط فيه وتضيعه فيما لا يعود بالنفع عليك وعلى أختك المسلمة.

واجب المسلم نحو الوقت

فإذا علمت أيها الأخ الحبيب قيمة الوقت، وتيقنت بأن الوقت هو الحياة فما بقى إلا أن تتعرف على واجبك نحو الوقت وأن تعرف الأسباب التى تعينك على اغتنام كل لحظة من لحظات العمر.

١ - الحرص على الدقائق قبل الساعات:

فيجب على المسلم أن يحافظ على وقته وأن يغتنم الدقائق قبل الساعات فى كل ما يعود بالخير عليه وعلى أمته المسلمة.

وقد كان السلف ﷺ أحرص ما يكونون على أوقاتهم؛

لأنهم كانوا أعرف الناس بقيمتها.

يقول الحسن البصرى: أدركت أقوامًا كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصًا على دراهمكم ودنانيركم!

ومن هنا كان حرصهم البالغ على عمارة أوقاتهم بالعمل الدائب والحذر أن يضيع شىء منه فى غير جدوى يقول عمر بن عبد العزيز: إن الليل والنهار يعملان فيك، فاعمل فيهما!

وكانوا يقولون: من علامة المقت إضاعة الوقت، ويقولون: الوقت سيف إن لم تقطعه قطعك.

وفى هذا قال الشاعر:

إذا مر بى يوم ولم أقتبس هدى
ولم أستفد علما فما ذاك من عمرى

وقال حكيم: من أمضى يومًا من عمره فى غير حق قضاه، أو فرض أداه، أو مجد أثله، أو حصله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه، فقد عق يومه، وظلم نفسه!

وكانوا يعتبرون من كفران النعمة، ومن العقوق للزمن: أن يمضى يوم لا يستفيدون منه لأنفسهم، ولا للحياة من حولهم نموًا فى المعرفة، ونموًا فى الإيمان، ونموًا فى عمل الصالحات.

يقول ابن مسعود ﷺ: ما ندمت على شىء ندمى على يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلى ولم يزد فيه عملى!

قتلة الوقت!!!

وإذا كان هذا هو حرص سلفنا على الوقت، وتقدير قيمته وخطره، فإن مما يدمى القلب، ويمزق الكبد أسى وأسفًا: ما نراه اليوم عند المسلمين من إضاعة للأوقات فاقت حد التبذير وإلى التبديد.

والحق أن السفه فى إنفاق الأوقات أشد خطرًا من السفه فى إنفاق الأموال، وإن هؤلاء المبذرين المبددين لأوقاتهم، لأحق بالحجر عليهم من المبذرين لأموالهم؛ لأن المال إذا ضاع قد يعوض، والوقت إذا ضاع لا عوض له.

ومن العبارات التى أصبحت مألوفة لكثرة ما تدور على الألسنة، وما تقال فى المجالس والأندية عبارة: «قتل الوقت»فترى هؤلاء المبذرين أو المبددين يجلسون الساعات الطوال من ليل أو نهار حول مائدة النرد، أو رقعة الشطرنج، أو لعبة الورق، أو غير ذلك - مما يحل أو يحرم - لا يبالون، لاهين عن ذكر الله وعن الصلاة، وعن واجبات الدين والدنيا، فإذا سألتهم عن عملهم هذا وما وراءه من ضياع، قالوا لك بصريح العبارة: إنما نريد أن نقتل الوقت! وما يدرى هؤلاء المساكين أن من قتل وقته فقد قتل فى الحقيقة نفسه! فهى جريمة انتحار بطىء ترتكب على مرأى ومسمع من الناس، ولا يعاقب أحد عليها! وكيف يعاقب عليها من لا يشعر بها، ولا يدرى مدى

خطرها؟! (١).

فلا تقعد معهم

إن أكثر الناس لا يعرفون قيمة الوقت ولا شرف الزمان... ترى بعضهم يقضى الساعات الطويلة على المقهى أو أمام التلفاز أو أمام رقعة الشطرنج فإذا سألته ماذا تصنع؟ يقول لك: أجلس لأقتل الوقت!!! وهو لا يدرى أنه بذلك يقتل نفسه قتلاً بطيئًا... ولو أنه جلس يقرأ فى كتاب الله لاستطاع أن يقرأ حوالى ثمانية أجزاء ونصف فى ثلاث ساعات فيتحصل على مليون حسنة لأن الثمانية أجزاء والنصف تحتوى على ما يقرب من مائة ألف حرف والحرف بعشرة حسنات فيكون المجموع مليون حسنة «فمن يربح المليون؟!!!

أخى الحبيب: عود نفسك التسبيح فى كل وقت وآن، الهج بالذكر حتى يكون لك عادة، اتخذ المصحف رفيقًا فى حضرك وسفرك.

لقد صاحبنا الأصحاب والأحباب، ورافقنا الأصدقاء والإخوان، فإذا القلب لا يصلح إلا مع الرب جل فى علاه، ما أكرمه وأحلمه وأعظمه، إذا استغفرته غفر لك، إن سألته أعطاك، إن أخطأت سترك، إن عدت إليه قبلك، إن ذكرته

(١) الوقت فى حياة المسلم: د. يوسف القرضاوى (ص: ١٨).

ذكرك ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ (الأنعام: ٩١)(١).

٢ـ اطرد الفراغ بالعمل:

كان السلف الصالحون يكرهون من الرجل أن يكون فارغًا، لا هو فى أمر دينه، ولا هو فى أمر دنياه، وهنا تنقلب نعمة الفراغ نقمة على صاحبها، رجلاً كان أو امرأة، ولهذا قيل: الفراغ للرجال غفلة وللنساء غلمة، أى: محرك للغريزة، والتفكير فى أمر الشهوة. وهل كان تعلق امرأة العزيز بيوسف وشغفها به، وتدبيرها المكايد لإيقاعه فى شباكها، إلا نتيجة الفراغ الذى تعيش فيه ويشتد خطر الفراغ إذا اجتمع مع الفراغ الشباب الذى يتميز بقوة الغريزة(٢).

يقول الشيخ عائض القرنى (حفظه الله): إن أخطر حالات الذهن يوم يفرغ صاحبه من العمل فيبقى كالسيارة المسرعة فى انحدار بلا سائق تجنح ذات اليمين وذات الشمال.

يوم تجد فى حياتك فراغًا فتهيأ حينها للهم والغم والفزع؛ لأن هذا الفراغ يسحب لك كل ملفات الماضى والحاضر والمستقبل من أدراج الحياة، فيجعلك فى أمر مريج، ونصيحتى لك ولنفسى: أن تقوم بأعمال مثمرة، بدلاً من هذا الاسترخاء القاتل؛ لأنه وأد خفى، وانتحار بكبسول مسكن.

(١) حدائق ذات بهجة (ص: ١٩٠).

(٢) الوقت فى حياة المسلم (ص: ١٩).

إن الفراغ أشبه بالتعذيب البطيء الذى يمارس فى سجون الصين، بوضع السجين تحت أنبوب يقطر كل دقيقة قطرة، وفى فترات انتظار هذه القطرات يصاب السجين بالجنون.

الراحة غفلة، والفراغ لص محترف، وعقلك هو فريسة ممزقة لهذه الحروب الوهمية.

إذا قم الآن صل أو اقرأ، أو سبح، أو طالع، أو اكتب، أو رتب مكتبتك، أو أصلح بيتك، أو انفع غيرك حتى تقضى على الفراغ وإنى لك من الناصحين.

اذبح الفراغ بسكين العمل، يضمن لك أطباء العالم ٥٠٪ من السعادة مقابل هذا الإجراء الطارئ فحسب، انظر إلى الفلاحين، والخبازين والبنائين يغردون بالأناشيد كالعصافير فى سعادة وراحة وأنت على فراشك تمسح دموعك وتضطرب[1].

٣ ـ تحرى الأوقات الفاضلة:

فكما أن الله (عز وجل) فضل بعض الأماكن على بعض وبعض الأشخاص على بعض فإنه فضل أيضًا بعض الأزمنة على بعض ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ (القصص: ٦٨).

فلقد فضل الله (عز وجل) من الشهور شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن فهو موسم المؤمنين ومتجر الصالحين، وميدان

(١) حدائق ذات بهجة (ص: ١٢٢، ١٢٣).

المتسابقين فلقد كان أصحاب النبى ﷺ يسألون الله ستة أشهر أن يبلغهم شهر رمضان فإذا جاء الشهر فصاموه وقاموه سألوا الله ستة أشهر أن يتقبل منهم شهر رمضان.

وهو شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النيران. قال ﷺ: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه» (متفق عليه).

وقال ﷺ: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه» (متفق عليه).

وقال ﷺ: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه» (أخرجه البخارى).

وفضل الله (جل وعلا) من أيام العام: أيام العشر من ذى الحجة وأفضلها يوم عرفة.. قال ﷺ: «ما من أيام أحب إلى الله العمل فيهن من هذه الأيام»يعنى: العشر. قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد فى سبيل الله. قال: «ولا الجهاد فى سبيل الله، إلا أن يخرج الرجل بنفسه وماله، فلا يرجع من ذلك بشيء» (رواه البخارى).

وقال ﷺ: «صيام يوم عرفة إنى أحتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده، وصيام يوم عاشوراء إنى أحتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله»[1].

(١) رواه الترمذى وابن حبان وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٨٥٣).

وقال ﷺ : «من صام يوم عرفة غفر الله له سنتين؛ سنة أمامه، وسنة خلفه»[١].

وفضل الله (عز وجل) من أيام الأسبوع: يوم الجمعة «وهو عيد المسلمين وفيه فريضة صلاة الجمعة.

عن أبى هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ : «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة: فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها» (رواه مسلم).

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة، فاستمع وأنصت، غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام، ومن مس الحصى، فقد لغا» (رواه مسلم).

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة، ثم راح فى الساعة الأولى، فكأنما قرب بدنة، ومن راح فى الساعة الثانية، فكأنما قرب بقرة، ومن راح فى الساعة الثالثة، فكأنما قرب كبشًا أقرن، ومن راح فى الساعة الرابعة، فكأنما قرب دجاجة، ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام، حضرت الملائكة يستمعون الذكر» (متفق عليه).

وعنه أن رسول الله ﷺ ذكر يوم الجمعة، فقال: «فيها

(١) رواه ابن ماجة عن قتادة وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣٣٥).

ساعة لا يوافقها عبد مسلم، وهو قائم يصلى يسأل الله شيئًا، إلا أعطاه إياه» (متفق عليه).

وفضَّل الله (عز وجل) من الساعات ساعات السحر، وهى الثلث الأخير من الليل حيث ينزل الحق (جل وعلا) إلى السماء الدنيا نزولاً يليق بجلاله.

قال ﷺ : «ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضى ثلث الليل الأول فيقول: أنا الملك، من ذا الذى يدعونى فأستجيب له؟ من ذا الذى يسألنى فأعطيه؟ من ذا الذى يستغفرنى فأغفر له؟ فلا يزال كذلك حتى يضىء الفجر» (أخرجه مسلم).

وقال ﷺ : «أقرب ما يكون الرب من العبد فى جوف الليل الآخر؛ فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله فى تلك الساعة فكن»[١].

ولهذا وصف الله المتقين المحسنين بقوله: **﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾** (الذاريات: ١٥ ـ ١٨).

فينبغى للمسلم أن يتعرض لتلك النفحات، وأن يتحرى تلك الأوقات ليفوز بالمغفرة والرحمة من رب الأرض والسماوات

(١) رواه الترمذى والنسائى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١١٧٣).

(جل وعلا).

ميزان اليوم...وميزان العمر

لقد كان بعض السلف يسمون الصلوات الخمس: «ميزان اليوم»، ويسمون الجمعة «ميزان الأسبوع»ويسمون رمضان «ميزان العام»ويسمون الحج: «ميزان العمر»حرصًا منهم على أن يسلم لأحدهم يومه أولاً، فإذا مضى اليوم كان همه فى سلامة الأسبوع، ثم فى سلامة العام، ثم فى سلامة العمر فى النهاية.. وذلك هو مسك الختام[١].

٤ـ تنظيم الأوقات:

وينبغى للإنسان المؤمن أن ينظم وقته بين الواجبات والأعمال المختلفة، دينية كانت أو دنيوية، حتى لا يطغى بعضها على بعض، ولا يطغى غير المهم على المهم، ولا المهم على الأهم، ولا غير الموقوت على الموقوت، فما كان مطلوبًا بصفة عاجلة يجب أن يبادر به ويؤخر ما ليس له صفة العجلة، وما كان له وقت محدد يجب أن يعمل فى وقته.

وفى صحف إبراهيم ـ عليه السلام ـ «ينبغى للعاقل ـ ما لم يكن مغلوبًا على عقله ـ أن يكون له أربع ساعات: ساعة يناجى فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكر فى صنع الله (عز وجل) وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب».

(١) الوقت فى حياة المسلم (ص: ١٢).

وأحوج الناس إلى تقسيم الوقت وتنظيمه هم المشغولون من الناس من أصحاب المسئوليات، لتزاحم الأعباء عليهم، حتى إنهم ليشعرون أن الواجبات أكثر من الأوقات.

ومن تنظيم الوقت أن يكون فيه جزء للراحة والترويح، فإن النفس تسأم بطول الجد، والقلوب تمل كما تمل الأبدان، فلا بد من قدر من اللهو والترفيه المباح. كما قال على ﷺ: روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلب إذا أكره عمى.

ولا يحسن بالمرء المسلم أن يرهق نفسه بالعمل إرهاقًا يضعف من قوته، ويحول دون استمرار مسيرته، ويحيف على حق نفسه، وحق أهله، وحق مجتمعه، ولو كان هذا الإرهاق فى عبادة الله تعالى صيامًا وقيامًا وتنسكًا وزهدًا.

ولهذا قال النبى ﷺ لأصحابه لما رآهم تكاثروا للصلاة خلفه فى الليل: «خذوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل» (متفق عليه).

وفى موقف آخر قال: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا» (أخرجه البخارى).

ونصح من بالغ فى القراءة والقيام والصيام بالاقتصاد والاعتدال قائلاً: «إن لبدنك عليك حقًا وإن لأهلك عليك حقًا، وإن لزورك عليك حقًا» (أخرجه البخارى).

وقال لآخرين غلوا فى الطاعة والزهد: «إنما أنا أخشاكم لله وأتقاكم له، ولكنى أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى» (أخرجه البخارى).

فهذه هى سنته، وهذا هو منهجه ـ عليه الصلاة والسلام: منهج التوسط والاعتدال بين الروحية والمادية، والموازنة بين حظ النفس وحق الله (جل جلاله).

ومن ثم لا يرى الإسلام بأسًا أن يكون للإنسان جزء من وقته لترويح نفسه بالحلال الطيب من متاع الحياة وزينتها، ولهوها ولعبها.

ولهذا لما سمع الرسول ﷺ حنظلة (أحد أصحابه) وقد اتهم نفسه بالنفاق، لتغير حاله فى بيته ومع أهله وولده عن حاله عند رسول الله ﷺ قال له: «يا حنظلة، لو بقيتم على الحال التى تكونون عليها عندى، لصافحتكم الملائكة فى الطرقات، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة» (رواه مسلم)[1].

هذا هو عمرك الثانى

وتستطيع أيها الأخ الحبيب أن تطيل عمرك فتكون بمثابة الأحياء وأنت ميت وتؤدى رسالة الأحياء وأنت مقبور. وذلك إذا تركت وراءك ما ينتفع به الناس من علم نافع أو عملٍ

(١) الوقت فى حياة المسلم (ص: ٢٣ ـ ٢٤).

صالح، أو ذرية مباركة لتكون امتدادًا لحياتك، ولذا قال ﷺ : «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (أخرجه مسلم).

وقال ﷺ : «من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء. . . » (أخرجه مسلم).

وقال ﷺ : «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علمًا نشره، وولدًا صالحًا تركه، ومصحفًا ورثه، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته، تلحقه من بعد موته»[1].

وقال ﷺ : «أربعة تجرى عليهم أجورهم بعد الموت: من مات مرابطًا فى سبيل الله، ومن علم علمًا أجرى له عمله ماعمل به، ومن تصدق بصدقة فأجرها يجرى له ما وجدت، ورجل ترك ولدًا صالحًا فهو يدعو له»[2].

وقال ﷺ : «سبع يجرى للعبد أجرهن، وهو فى قبره بعد موته: من علم علمًا، أو أجرى نهرًا، أو حفر بئرًا، أو ترك ولدًا يستغفر له بعد موته»[3].

(١) رواه ابن ماجة عن أبى هريرة وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٢٣١).

(٢) رواه أحمد والطبرانى عن أبى أمامة وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٨٧٧).

(٣) رواه البزار عن أنس وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٦٠٢).

أنشد أبو الوليد الباجى:

إذا كنت أعلم علمًا يقينًا بأن جميع حياتى كساعه
فلم لا أكون ضنينًا بها وأجعلها فى صلاح وطاعة

الإنسان ابن ساعته

إننا لا بد أن نعلم أن الإنسان ابن ساعته وأن العذاب الذى يمر به أو النعيم الذى يعيش فيه ينتهى الإحساس به فى نفس اللحظة التى ينتهى فيها.

فلو سألت إنسانًا عاش سبعين سنة فى المرض ثم أصبح فى عافية وصحة: هل مر بك مرض قط؟ لقال لك: لا. ولو سألت إنسانًا عاش فى العافية والصحة سبعين سنة ثم أصبح فى مرض وعجز. هل مرت بك صحة أو عافية قط؟ لقال لك: لا.

وهذا مثال بسيط لكل من تعجل لذائذ الدنيا الفانية وابتعد عن طاعة الله.. فإنه مع أول غمسة فى النار ينسى نعيم الدنيا كلها ولا يذكر منه شيئًا.

وأما من عاش على الطاعة ورضى بقضاء الله وصبر على ضيق العيش وشدة الحاجة والمرض... فإنه مع أول غمسة فى الجنة ينسى كل هذا الشقاء ولا يذكر إلا نعيم تلك الغمسة.

فاحذروا أن تضحوا بالنعيم الأبدى من أجل تلك اللذة المؤقتة التى يعقبها عذاب الله وسخطه.

قال ﷺ: «يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ فى جهنم صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤسًا فى الدنيا من أهل الجنة، فيصبغ فى الجنة صبغة، فيقال له: يا ابن آدم! هل رأيت بؤسًا قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب! ما مر بى بؤس قط، ولا رأيت شدة قط» (أخرجه مسلم).

وأخيرًا... يومك يومك

وفى ختام هذه الرسالة القصيرة أقول لك أيها الأخ الحبيب:

إذا أصبحت فلا تنتظر المساء... ومن أجل ذلك فعليك أن تعيش يومك فتقدم فيه كل ما تستطيع لتجنى ثماره فى الآخرة.. فقدم صلاة خاشعة وتلاوة بتدبر وإطلاعًا بتأمل، وذكرًا بحضور، واتزانًا فى الأمور، وحسنًا فى خلق، ورضا بالمقسوم، واهتمامًا بالمظهر، واعتناء بالجسم، ونفعًا للآخرين.

لليوم هذا الذى أنت فيه فتسم ساعاته وتجعل من دقائقه سنوات، ومن ثوانيه شهور، تزرع فيه الخير، تسدى فيه الجميل تستغفر فيه من الذنب، تذكر فيه الرب، تتهيأ للرحيل، تعيش هذا اليوم فرحًا وسرورًا، وأمنًا وسكينة، ترضى فيه برزقك، بزوجتك، بأطفالك بوظيفتك، ببيتك، بعلمك، بمستواك ﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٤)، تعيش هذا

اليوم بلا حزن، ولا انزعاج، ولا سخط، ولا حقد، ولا حسد.

إن عليك أن تكتب على لوح قلبك عبارة واحدة تجعلها أيضًا على مكتبك تقول العبارة: يومك يومك(١).

أخى الحبيب... أختى الحبيبة: أوصيكم مرة ثانية بأن تحددوا هدفًا نبيلاً يجلب لكم السعادة فى الدارين ويعود بالخير على الأمة الإسلامية وبالنفع على بلادكم ليكون ذلك كله فى ميزان حسناتكم.. فليجلس الآن كل واحد منكم مع نفسه ويحدد هدفه من الآن ويسعى لتحقيقه عسى الله أن ينفع به الكون كله.

وإن لم تستطع أن تفعل شيئًا فعليك أن تدل الناس على الخير فـ «الدال على الخير كفاعله» فأسأل الله (جل وعلا) أن يستعملنى وإياكم فى طاعته وفى الدعوة إليه وأن يجعل أيامنا عامرة بالطاعة والعطاء للإسلام. إنه ولى ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

محمود المصرى

(أبو عمار)

---

(١) حدائق ذات بهجة (ص: ٢١٠ ـ ٢١١).

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة